الأهرام

المصدر: الاتحاد

التاريخ : ١٢ اكتوبر ٢٠٠٢

المشير أبوغزالة يكتب لـ «الاتحاد»:

الحرب الوقائية تبدأ بالعراق

سيناريو الضربات الاجهاضية يعطي أميركا حق الحرب بمجرد الظن

ذكرت وسائل الإعلام الأميركية تفاصيل مثيرة عن الخطة التي تنوي الولايات المتحدة تنفيذها لغزو العراق وعزل صدام حسين ونظامه واقامة نظام جديد موال لها. ويبدو ان الانتصار الكبير الذي تحقق في حرب الخليج «درع وعاصفة الصحراء» عام 1991 ضد العراق جعل الامل يراود البنتاجون في تطبيق استراتيجية مماثلة لسحق القوات المسلحة العراقية. لكن المحللين يرون انه اذا ارادت الولايات المتحدة تحقيق نجاح حاسم في الحرب الجديدة ضد العراق فعليها ألا تقلد تماما عاصفة الصحراء على اساس ان عنصر المفاجأة في الحرب الجديدة لا يمكن ضمانه وان الهدف من الحرب هذه المرة يختلف كثيرا عن الهدف من عاصفة الصحراء. فلقد اعلنت الإدارة الأميركية انها تريد تغيير النظام العراقي وهو هدف في رأي المحللين والخبراء يتطلب القضاء او القبض على صدام حسين في احد ملاجئه او قصوره وجميعها موجودة داخل بغداد العاصمة ذات المساحة الكبيرة وتعداد سكان يصل إلى 5 ملايين نسمة. وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية ان الحرب الجديدة لن تكون دبابات تزمجر بالصحراء وانما ستكون داخل العاصمة بغداد.

وقد فكر البنتاجون في عدة خطط للقضاء على صدام حسين وهزيمة قواته المسلحة وتدمير برامج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية المحتمل تواجدها. وكل خطة من هذه الخطط يجب ان تأخذ في الاعتبار عدة عوامل معقدة اهمها: رغبة صدام حسين في توريط القوات الأميركية في قتال في المدن. واحتمال استخدام صدام حسين أسلحة التدمير الشامل « بغرض وجودها وصلاحيتها للاستخدام» على اساس ان صدام لن يخسر شيئا اذا استخدم هذه الأسلحة. وتداعيات الموقف لو اشعل صدام حسين النيران في آبار البترول العراقية حتى يقضي على الهدف الرئيسي للولايات المتحدة من هذه الحملة.

وتتحدث وسائل الاعلام بتفصيل عن السيناريوهات التي اعدها البنتاجون للحرب. وتقول ان كل السيناريوهات ستبدأ بالقوات الجوية التي ستقوم بضرب كل العناصر العسكرية العراقية والمنشآت المحتملة لتصنيع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية ومراكز القيادة والسيطرة والمواصلات من خلال طائرات تنطلق من حاملات في الخليج العربي ومن قواعد في تركيا والكويت والسعودية.

بوش مصمم على الهجوم.. والمناورات حول قرار مجلس الأمن بلا جدوى

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وذكرت ان السعودية اعلنت انها ستسمح للقوات الأميركية بشن ضرباتها من اراضيها اذا وافقت الامم المتحدة على العمل العسكري. وكانت الخطة الاولى للغزو البري التي عرضت على وزير الدفاع رامسفيلد شبيهه باستراتيجية عاصفة الصحراء ولكن بنصف حجم القوة - 250 الف جندي مقابل نصف مليون عام 1991- وتتطلب هذه الخطة الحشد وبناء القوات واتخاذ اوضاعها والاعتماد على قواعد عسكرية لدول مجاورة وان الهجوم سيتم من ثلاثة اتجاهات من الشمال والجنوب والغرب. والمقصود بالقواعد اراضي دول واعتقد ان تركيا والكويت والاردن هي المعنية بذلك. وتقول مصادر موثوق بها ان رامسفيلد رفض هذه الفكرة التي اطلق عليها «عاصفة صحراء خفيفة» على اساس انها بطيئة وتقليدية جدا وذلك خوفا من اعطاء صدام حسين وقتا كافيا لرد الفعل. وقال ان صدام قد يهاجم إسرائيل باستخدام أسلحة كيماوية او تغيير اوضاع قواته، وهذا يعطينا فكرة اين تقع إسرائيل من السياسة والاستراتيجية الأميركية. هذا علما بانني لا اعتقد ان لدى صدام وسائل حمل تصل إلى إسرائيل.

اما السيناريو الثاني - الخطة الثانية - فتشبه استراتيجية الولايات المتحدة في حملتها على افغانستان والتي تعتمد فيها الولايات المتحدة على القوات الخاصة وعلى تسليح وتدريب واستخدام عناصر مضادة لصدام في العراق. ويقال بوجود 50000 من القوات الكردية في شمال العراق ومجموعة اصغر من قوات المعارضة الشيعية في جنوب العراق وان هذه العناصر الكردية والشيعة تتمتع باستقلال في العمل في المناطق المحظور فيها الطيران في شمال وجنوب العراق والمحرم على اي قوات عراقية دخولها. وعلى هذه العناصر ان تتحرك من «قواعدها او ملاجئها» في شمال وشرق وجنوب شرق العراق تجاه المنطقة المركزية للعراق حيث تتواجد قوات صدام حسين. وستحاول القوات الأميركية جذب قوات الحرس الجمهوري والجيش العراقي خارج اوضاعها ثم مهاجمتها من الجو واحداث اكبر خسائر فيها. لكن الخبراء يقولون ان مانجح في افغانستان قد يفشل في العراق. فالمجموعات المعارضة لصدام لا تسيطر على اراض كثيرة ولا تشكل نفس قوة النيران والتنظيم الذي تميزت به قوات تحالف الشمال في افغانستان وان القوات العراقية اقوى بكثير من قوات طالبان.

واكثر الخطط جرأة حسب مصادر البنتاجون تشكيل قوات أميركية قوامها من خمسين الف إلى مئة الف جندي في قلب بغداد في بداية الحرب واطلق عليها الاسم الكودي «-لعبى أي «دخول وخروج» اذا جازت هذه الترجمة. وتهدف هذه الخطة إلى عزل صدام بسرعة وهزيمة قوات الصفوة اي الحرس الجمهوري وبالتالي تقليل التهديد باحتمال اشراك أسلحة تدمير شامل وهنا ايضا تفترض الخطة امتلاك صدام حسين لأسلحة تدمير شامل وهو امر بعيد الاحتمال لدرجة الاستحالة ولكن في الوقت الذي تهدف فيه هذه الخطة إلى قطع الرأس أولا اي القضاء على صدام حسين الامر الذي يجعلها مقبولة او مفضلة فان الخبراء يحذرون من انها تحتوي على مخاطر بالغة.. واول هذه المخاطر هي الرهان على القبض على الهدف او القضاء عليه والاستيلاء على مدينة دون التورط في قتال مدن صعب وقاس وغير مضمون العواقب. فالقوات الأميركية ستواجه مخاطر كثيرة في القتال داخل بغداد مثل التورط في مكان لا يمكن ان يتم ارسال الامداد اليه او الخروج منه بسلام، واحتمالات اسقاط هليكوبتر الابرار الجوي او التعرض لخسائر جسيمة ضد خصم يعرف كيف يقاتل في داره ومع ذلك فهناك من يجادلون بأن القوات الأميركية يجب ان تدخل بغداد في بداية الحملة او في نهايتها. كما ان المدينة الكبيرة بها اماكن كثيرة لقوات موالية لصدام حسين وهذا سيؤدي إلى اطالة مدة الغزو.

ويقول الخبراء ان اجزاء من السيناريوهات الثلاثة سيتم تضمينها في الخطة النهائية للحملة. متزامنة مع هجوم جوي مكثف وقوات خاصة تعمل مع القوات المحلية الكردية والشيعية المضادة لصدام. كما ان موجة من القوات ستهاجم بغداد وقوات برية اكبر ستدخل العراق في المرحلة النهائية وهذا المزيج يضاف إلى عملية خاطفة ستستمر لايام وليس لاسابيع كما يرجو البنتاجون، هذا بفرض نجاح كل عنصر من عناصر المزيج وفشل القوات العراقية.

ويرى الخبراء ان هناك عدة عوامل يجب ان تؤخذ في الاعتبار وهي ان كفاءة القوات الأميركية، وكفاءة المخابرات ووسائل الاستطلاع الأميركية والروح المعنوية للقوات العراقية وحجم المصادر التى تدفعها الولايات المتحدة في العمليات قد تؤثر على النتيجة النهائية للحملة. وأن القوات العراقية التي استسلمت بسرعة غريبة في حرب الخليج يتوقع ان تقاتل بصورة افضل خاصة دفاعا عن بغداد، وهو احتمال كبير يثيره الخبراء.

وهناك اعتقاد بان الجيش العراقي النظامي لن يبدي قتالا ملموسا وسينهار بسرعة وهو امل يرجوه البنتاجون ولكن من يضمن ذلك؟ الا اذا كانت معلومات المخابرات الأميركية في هذا الشأن دقيقة وصحيحة.

ان معلومات الاستطلاع والمخابرات ومدى صحتها ودقتها عن اوضاع القوات العراقية وأسلحة التدمير الشامل بفرض وجودها ستلعب دورا حيويا في نجاح الحملة والا اطلق صدام حسين هذه الأسلحة على القوات الأميركية قبل ان تدمرها.

خطورة

وحذر بعض الساسة الأميركيين ومنهم نائب الرئيس السابق آل جور من ان حملة طويلة في العراق تعني تحويل مصادر ومواقف القوات الأميركية عن اسبقية تعتبر الاولى وهي متابعة تنظيم القاعدة والقضاء عليه. وحذروا من ان «الانتشار» في قتال الارهاب في اماكن كثيرة من العالم تشمل الفلبين وجيبوتي وافغانستان وغيرها قد يمثل خطورة على القوات الأميركية.

كان هذا على الصعيد العسكري والتخطيط للعملية ولكن كانت هناك ايضا تعليقات خاصة بالموقف السياسي وكيف يدير الرئيس الأميركي بوش هذه المعركة داخليا او دوليا او في الامم المتحدة. ففي تقرير بعنوان «حسم العراق» ورد ان التغيير في الموقف كان شرارة احداث 11 سبتمبر وتطور نتيجة الموقف المتشدد للادارة الأميركية من العراق ثم تطور إلى تسجيل السياسة الرسمية الأميركية الجديدة. ففي منتصف سبتمبر نشرت الولايات المتحدة وثيقة الاستراتيجية العسكرية القومية للولايات المتحدة شرح فيها بوش

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

سياسة الضربة الاولى وهي ببساطة القضاء على عدوك قبل ان يفكر في ضربك، وكتب بوش ان الولايات المتحدة لا يمكنها الاعتماد كلية على فكرة رد الفعل التي اتبعت في الماضي ولا يمكن ان تسمح للعدو بان يضرب اولا وهذا يعني القيام بعمل عدائي ضد خصوم مثل العراق حتى اذا عارضت ذلك مجموعات دولية مثل الامم المتحدة وان الولايات المتحدة ستتصرف ضد هذه التهديدات قبل ان يتم تكوينها او تشكيلها. واعتبر التقرير ان هذا تغيير خطير في السياسة. ان بوش يرى نقل المعركة إلى العدو وارباك خططه ومواجهة اسوأ التهديدات قبل ان تظهر للوجود. لقد اعطى نفسه الحق في ان يوجه هجوم احباط او هجوما مسبقا لكل من كان يرى انه قد يمثل تهديدا مستقبليا متصورا.

وقد وافق العراق على عودة المفتشين دون قيد او شرط على اساس الاتفاق السابق مع مجلس الأمن عام 1998 والذي وافقت عليه الولايات المتحدة. واعلنت الخارجية الأميركية مباشرة ان الولايات المتحدة ستمنع عودة لجان التفتيش إلى العراق قبل صدور قرار جديد من مجلس الأمن يقوم بسد اي ثغرات في اعمال لجنة التفتيش ولكن المفتشين مسؤولون امام المجلس كمجموعة والطريقة الوحيدة التي يمكن للولايات المتحدة منعهم بها من العودة إلى بغداد هي اقناع اغلبية اعضاء المجلس انه لتأمين نظام تفتيش مقبول يجب الانتظار إلى ان يصدر قرار جديد. ويبدو ان الرأي السائد في المجلس ان تأخير تفتيش جديد امر ممكن لانه حتى الدول المعارضة للحرب ترغب في ابقاء الولايات المتحدة مشتبكة في عملية دبلوماسية بدلا من ان تراها مقدمة انفراديا على شن الحرب. ومع ذلك اعلنت الولايات المتحدة رسميا انها ستمنع المفتشين من العودة إلى بغداد إلى ان يصدر قرار ينص صراحة على امكانية استخدام القوة.

ويقول المحللون انه في الوقت الذي كان فيه الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء البريطاني يشرحان قضيتهما فان بعض السياسيين في بريطانيا وأماكن اخرى انتقدوا الدلائل التي قدماها عن امتلاك العراق أسلحة تدمير شامل على انها معلومات افتراضية غير مؤكدة. ولكنهم في الوقت ذاته، يقولون ان صور اقمار صناعية اخذت في العام الماضي يبدو انها اظهرت ان العراق اعاد بناء بعض منشآت معروفة بانها كانت تعمل في هذا المجال كان قد تم تدميرها في حرب الخليج تشمل الفالوجا والقائم «40كم غرب بغداد». وقال العراق انها ليست لاغراض عسكرية وانما تنتج كيماويات للاستخدام المدني مثل تحويل الفوسفات إلى مخصبات زراعية. ولكن الولايات المتحدة تخشى ان تكون غير ذلك وتدعى ان هذه المنشآت يمكنها انتاج أسلحة كيماوية او تستخدم الفوسفات لانتاج يورانيوم لقنابل نووية. ولكن دون وجود مفتشين على الارض يصعب القطع بحقيقة مايحدث وقد قبل العراق التفتيش. وقال سكوت ريتر احد المفتشين الأميركيين الذي اشترك في التفتيش بالعراق واحد الذين انتقدوا قيام الولايات المتحدة بالهجوم على العراق ان قضية الولايات المتحدة ضد العراق متضاربة ولا ينبغي ان تدخل حربا مؤسسة على جهل. وقال احد الخبراء الأميركيين انه اذا كان لدى العراق أسلحة كيماوية فان هذا سلاح تكتيكي يستخدم في ميدان المعركة ولا يمكن ان يؤدي إلى تغيير توازن القوى بالمنطقة.

وقال: ان نوعية الرؤوس المقاتلة التي قد تكون لدى العراق تنفجر عند الاصطدام بالهدف ولا تسبب انتشار العامل الكيماوي او البيولوجي بفاعلية وهذا يجعل تأثيرها منخفضا للغاية. وقال: اذا كان العراق يسعى للحصول على يورانيوم منشط لاغراض تسليح نووي معتمدا على نفسه فانه سيحتاج إلى سنوات طويلة ولا يعتقد بامتلاكه لهذا السلاح.

التفتيش القهري

ان بوش مصمم على الحرب ضد العراق- والعالم كله يعرف ويدرك ذلك. ولهذا فان المناورات حول قرارات الامم المتحدة والمفتشين غير ذات قيمة حقيقية. ولكن على حد رأي بعض المحللين قد يتم تقرير تفتيش قهري ومن نوع آخر يذل صدام حسين لدرجة قد تؤدي إلى سقوطه بلا حرب. ولكن بعيدا عن ذلك لا توجد اي فرصة للدبلوماسية الدولية لايجاد اتفاق بين الولايات المتحدة واوروبا وروسيا. ويناقش المحللون ايضا ما يمكن ان تقوله القوى الاخرى عن الحرب بعد ان تنتهي، وما هو النفوذ او التأثير الذي سيكون لها على السياسة الأميركية بعد الحرب؟ هل سيقولون انهم حاولوا منعها وانهم حافظوا عليها في حدود القانون الدولي؟ وهل ستتمكن اوروبا وأميركا من ان تعملا معا اي شيء بعد ذلك.

ان الحرب ضد العراق تلوح في الافق لان مجموعة من الأميركيين اصبح لهم نفوذ قوي داخل الإدارة الأميركية وصلوا إلى قرار منذ عدة سنوات ان صدام حسين تحدى الولايات المتحدة وخرج سليما دون عقاب وان الوقت قد آن لمعاقبته. ويجب التخلص منه ومن نظامه حتى لا يسبب قلقا جديدا في منطقة حيوية للمصالح الأميركية ويجب معاقبته ليكون مثلا لمن يفكر في تحدي الولايات المتحدة ايا كان - اي ان الحرب ضد العراق في النهاية هي مثل بضرب للعالم كله.

ولعل ما قاله نائب الرئيس الأميركي السابق آل جور في هذا الشأن مهم فقد قال ان بوش أعلن حق أميركا في شن هجوم مسبق ضد ماقد يمثل مستقبلا تهديدا واذا قامت امة اخرى بانتهاج نفس الحق فان حكم القانون سيزول ليحل محله الخوف لان ذلك يعني ان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية